وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة زيان عاشور - الجلفة

المرادي

دورية علمية دولية محكمة تعنى ببحوث اللغة و الأدب و التربية و الفكر

العدد العاشر
المجلّد الأوّل
ديسمبر 2017

ISSN 2335-1160
رقم الإيداع القانوني: 2013-6547

الموضوعات فهرس

الفضاء ودلالة الأشياء في رواية" الأشجار واغتيال مرزوق" لعبد الرحمان منيف 07
الأستاذة: وفاء غالية جامعة محمد بوضياف. المسيلة

دور الأستاذ الجامعي في تنمية أخلاقيات البحث العلمي لدى طلاب الجامعة... .....21….
أ. بن السايح مسعودة جامعة الاغواط

التخييل الذاتي و اللاشعور الثقافي في الرواية الجزائرية المعاصرة.....34
سيرة المنتهى لـ:واسيني الأعرج أنموذجا
محمد حكيمي طالب دكتوراه جامعة: زيان عاشور بالجلفة

سوسيولوجيا الفن 49
أ. أعمـر فضيلة -جامعة ابن خلدون تيـــارت

المقاربات السوسيو-تاريخية لانتشار ثقافة الإجرام في المجتمع.....60
د. ساسي سفيان جامعة الشاذلي بن جديد.الطارف

من النحو إلى الدالة (اللسانيات العَرْفَنِيّة). 88
د، صالح غيلوس- جامعة المسيلة-

صورة الأغواط من خلال الفن التشكيلي نموذج'' الفنان ناصر الدين دينيه''..... 103
ا: زيتوني عبدالرزاق ، د: بلبشير عبدالرزاق جامعة تلمسان

بين الصورة والتعليق دراسة سيميائية لسانية لنماذج انستغرامية 115
أ. قاسم قادة - المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

اللسانيات البنوية والنقد من المنهج الشكلي إلى المنهج البنوي التكويني.....125
د. شنـــــان قويدر- جامعة المسيلة

الدَّيْن والفقر كأحد روافد الاسترقاق ببلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأولى للإسلام.....137
د. خالد حسين محمود -جامعة حائل

الثقافة الباثولوجية للأمراض العقلية والمسؤولية الجزائية في الجزائر.....152
د. خليدة مليوح ، الباحثة: آمنة وزاني، سنة ثالثة دكتوراه جامعة بسكرة

ثقافة الناثر عند ابن الأثير (ت637هـ) في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر".....166
د. باية بن مساهل – جامعة المسيلة

قضية الاشكالية في البحوث العلمية.....183
.د رياض عميراوي جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية

جدل الهويات في الجزائر وإشكالية ترسيم إبستيمية الاختلاف.....198
أ: أحمد لطروش - جامعة محمد بن أحمد وهران 2

إستراتيجية التناص في قصيدة " بلقيس " لنزار قباني 217
د.حفيظة زين - جامعة: محمد بوضياف المسيلة - الجزائر

منهج النقد الوثائقي في الكتابة التاريخية.....231
د.بوخاري عمر -جامعة – تيارت

بين الملكية والطغيان عند زينوفون 244
د.محمد ممدوح عبد المجيد - جامعة القاهرة

الإشعاع الفكري والثقافي لتلمسان في المغرب الأوسط من القرن 6هـ إلى القرن 8 ه 266
د.بوهني مصطفى جامعة منتوري 01- قسنطينة

نظرية التلقي: المفهوم والمرجع 279
د. لـزهر مسـاعـدية - المركز الجامعي. ميلـة .الجزائر

جماليَّة اللغة الشّعريَّة في بردة محمد بن سعيد البُوصيري.....291
د. الحسين سريدي - جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

موازنة صوتية بين مؤلفين:"العين ،وسر صناعة الإعراب".....303
د.رشيد حليم - جامعة الطارف

القرآن الكريم في ضوء لسانيات النص"مقاربة بنيوية" 332
د.عبد الحق مجيطنة. جامعة الحاج لخضر - باتنة

التصنيف النقدي للروية الجزائرية قراءة في "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر.....346
بحث في الأصول التّاريخية والجماليّة للرّواية الجزائريّة" لواسيني الأعرج.
د. بوعزة طيبي - جامعة ابن خلدون تيارت

جماليات تلقي الأدب التفاعلي.....359
أ. صالح جديد - الطارف / الجزائر

المثقف والبراديغم الثوري وتفعيل الحقل المعرفي 373
د.عمار قاسمي - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أثر شبكات التواصل الاجتماعي في اللغة العربية الإشكالية والحلول 397
د. حكيمة بوشلالق - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

البعد التعليمي والتربوي للمسرح في المدرسة 408
د. باية كاهية - جامعة– المسيلة

المقالات باللغة الأجنبية

Décoder et encoder, vers une rénovation de la pratique dictionnairique en classe de FLE..... 01
Dr Arezki BOUHECHICHE - . Université Mohamed Lamine DEBAGHINE- Sétif 2

L'impact de la pensée sociale et morale dans l'œuvre de Victor Hugo : Entre originalité et modernité.
Cas de : *Le dernier jour d'un condamné, Claude Gueux et Les Misérables*.....12
Mesli Amel épouse BELKHODJA - Doctorante en Sciences des textes littéraires.
Ecole Supérieure de Management. Tlemcen

أثر شبكات التواصل الاجتماعي في اللغة العربية
الإشكالية والحلول.
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

د. حكيمة بوشلالق

مقدمة:

إن أول ما نفتتح به مقالنا بيتا شعريا لشاعر النيل حافظ إبراهيم إذ يقول[1]:

أنا البحر في أحشائه الدّر كامن * فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي**

هذا البيت قاله الشاعر متغزلا في اللغة العربية الجميلة في مبناها، الرائعة في معناها، فهي بحر كبير من المعاني والألفاظ الجميلة والممتعة، تأسر كل من يتغنى بها وبكلماتها العذبة الرقيقة، هي لغة ليس لها مثيل على وجه الأرض، فهي مختلفة عن كل لغات العالم، لها رونقها وشذاها الخاص، وعبير كلماتها الفواح، يدخل إلى الأذن، فينقيها ويطربها طربا من نوع خاص، طرب متزايد في كل حرف تسمعه، وكل جملة تفهمها بالعربية، لغة لا يدرك أحد جمالها الحقيقي، إلا إذا كان ذو ذوق رفيع، وحس راق.

فمتى نقرأ الشعر المكتوب بالفصحى، سواء كان جاهلي أم حديث، سواء فهمت كل معانيه، أم بعضها، تتطرب له آذانك، وكأن أصابع حريرية قد بدأت تعزف على العود، أحلى أنشودة موسيقية من الممكن أن تكون، فهي لغة اعتز بها العرب قديما أيَّم الاعتزاز، أما الآن فقد تبدل الحال، وأصبح لسان الشباب يتحدث بالإنجليزي المعرب، أو العامية التي لا تمت للعربية بصلة، أصبحوا يتحدثون بلغة كفيلة بالقضاء على العربية واندثارها على المدى البعيد[2].

فالعربية هي منبع البيان ومرآة الفكر لأمتنا، ومفتاح الكتاب والسنة، تلك هي اللغة التي قاومت كل التغيرات الحضارية والثقافية التي طرأت على مر العصور، وهذا ما يؤكده قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[3]، فالعربية هي اللغة الأقوى ثباتا بين اللغات منذ زمن بعيد، وأقدم اللغات الحية على الأرض، ويكفيها شرفا أنها لغة القرآن الكريم، فالمحافظة عليها واجب ومطلب ديني، ورباط شرعي على أبنائها.

فهي وعاء ثقافة الأمة وتراثها وحضارتها، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "تعلموا العربية، فإنها تشبب العقل وتزيد المروءة".

ومن الملاحظ على كثير من أبنائنا ممن يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعية، كالفيس بوك، والتويتر، والواتساب... أنهم لم يدرؤوا عنها العجمة واللحن، بل زادوها، بالإضافة إلى تفشي العامية على ألسنتهم، وضعف العربية عندهم، فقد ابتعد الناس عن الملكة والسليقة اللغوية[4]، وكما قال الجاحظ: «كلما كان اللسان أبين، كان أحمد ..... ومن البيان لسحرا أيضا»[5]

كما أنهم يقعون في الأخطاء، وانتشار المصطلحات المختصرة عن كلمات إنجليزية، يعبرون بها عن مقاصدهم، نحو: "بِرَبِ" وهي اختصار لجملة *Be Right*.

مما أدى إلى انتشار ظاهرة العربيزي بين أوساط الشباب العربي؛ لأنها تعتبر أحد الابتكارات الجديدة القديمة التي ابتكرها وطورها مستخدمو الهواتف المتحركة القديمة التقليدية التي كانت لا تدعم اللغة العربية، ليتواصلوا فيما بينهم من خلال الطباعة بحروف إنجليزية ممزوجة بأرقام لتدل وتعبر عن كلمات عربية.

ولهذا أسعى من خلال هذه المداخلة إلى طرح الإشكالية الآتية:

- ما ماهية الدردشة الإلكترونية؟
- وكيف أصبحت هذه الظاهرة تهدد حروف اللغة العربية بالانقراض؟
- وكيف فتكت هذه الظاهرة بالرسم الإملائي العربي؟ أو بطرح آخر: ما هو أثر وسائل التواصل نحويا؟
- وما هو الحل المناسب للحد من تفشي هذه الظاهرة المهددة للحرف العربي من حيث المبنى والمعنى، أو من حيث الكتابة النحوية الصحيحة؟

أولا: تعريف لغة الدردشة الإلكترونية أو لغة الكرشنة:

أ-لغة: الكرشنة هي كتابة لغة ما بأحرف أبجدية أخرى لتسهيل الكتابة على لوحة مفاتيح لاتينية، وأصل الكلمة من كلمة كرشوني، وهي الكتابة العربية بأحرف سريانية، والتي اشتهرت في القرن السابع الميلادي في كتابة بعض المخطوطات العربية حين كان الخط العربي غير منتشر على نطاق واسع[6].

ب-اصطلاحا: هي لغة تواصل تعتمد على الدمج بين اللهجة العامية والحروف اللاتينية والأرقام للتعبير عن جمل عربية.

ولقد بدأت لغة الكرشنة الحديثة من خلال المحادثات الالكترونية عبر الانترنت والهاتف النقال، وانتقلت إلى الاستعمال التجاري، والدعاية الإعلامية عبر وسائل مع تعزيز الجملة ببعض الرسوم الدالة على مواقف مختلفة كالحزن والفرح أو السخرية أو الضحك، أو مواقف الاستفهام عن حال والتعجب من حال مثلا موجودة على الجهاز المستخدم به أو المبرمجة داخل الحاسب الآلي أو التي تُحمَّل من الانترنت.

ثانيا: نشأتها وأصولها التاريخية:

تولد اللغة باختلافاتها في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية معينة بحيث تحمل مضامين تلك الثقافة، ولهذا ظهرت لغة الدردشة أو كما قلنا الكرشنة كإفراز جديد من إفرازات الثقافة الرقمية التي تميز بها هذا العصر، ذلك الوافد الجديد الذي جعل من العالم غرفة صغيرة وليس فقط قرية صغيرة[1].

ضف إلى ذلك أن هناك عوامل أخرى ساعدت على ظهور التشكيل الهجين اللغوي بين العربية والانجليزية كظاهرة جديدة أفرزتها التكنولوجيا الرقمية الحديثة وهي ظاهرة العربتيني أو العربيزية، ومن أهم هذه العوامل نجد:

1-الفترة الاستعمارية: حيث سعى المستعمر إلى تجميد مقومات الثقافة العربية ومن أهمها اللغة العربية لتعزيز وتمكين لغته وثقافته من خلال حركة الاستيطان والمخططات التنموية التي تعتمد بالدرجة الأولى على اللغة اللاتينية كالمدارس التعليمية والإدارات المحلية، ...، مما أدى باللغة العربية إلى التراجع من خلالها هجر أبناءها لها، رغم معركة التحرر المريرة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد وإنما انتقل إلى درجة زعزعة الثقة في قوة وكفاءة اللغة العربية، ونبذ هذه اللغة واعتبارها رمزا للتخلف والجمود واللغة الغربية (فرنسية كانت أو إنجليزية) هي لغة التقدم، وبالتالي بدأت عملية التملص من اللغة العربية والتهميش التدريجي لاقتناع أبناءها بقصورها في مواكبة العصر، ويبرز ذلك في دول شمال إفريقيا بشكل كبير.

وقد عرفت اللغة العربية في الجزائر نفس المصير خلال استعمال فرنسا لها عام 1830م، إذ أصدرت هذه الأخيرة أمر يقضي بوضع اليد على الأوقاف الإسلامية التي كان التعليم يعتمد عليها اعتمادا كليا مستعملة دخل تلك الأوقاف في أغراض غير التربية والتعليم، فانخفض عدد المتعلمين وانحصر التعليم على بعض الزوايا والكتاتيب.

---

[1]- سامية بادي، تأثير لغة التواصل الالكتروني، ص86.

كما كان البرنامج في المدرسة فرنسيا 100% في المرحلة الابتدائية و99% في المرحلتين الثانوية والتعليم العالي، يبدو جليا من خلال هذا أن إقصاء اللغة العربية ابتداءً من المرحلة الابتدائية كان بمثابة الخطوة الأولى لإدماج الجزائريين في اللغة والثقافة الفرنسيتين، بالإضافة إلى ذلك فإن اللغة الفرنسية أصبحت لغة فئة قليلة من المجتمع واقتصرت اللغة العربية على طبقة الشعب الكادح، وبالتالي اهتزت مكانتها وأصبحت علامة من علامات الفقر والانتماء إلى الطبقة الفقيرة التي لم تتح لها فرصة التعلم باللغة الفرنسية، وكانت نتيجة إجراءات القمع المتواصل الممارسة على اللغة العربية عن طريق التعليم أن تقلصت مجالات استعمالها حتى بعد استقلال الجزائر.[7]

2-هيمنة تكنولوجيا الاتصال على عملية التواصل بين الناس التي اكتسحت السوق العربية كالانترنت والهاتف النقال مما سمح بإلغاء كل الحواجز أمام التقاء الحضارات والتواصل المفتوح واللامحدود بين الناس، وقد أدى ذلك إلى إثراء الساحة اللغوية في المجتمع الواحد بتنوع لغوي يجمع بين اللهجة المحلية واللغة العربية واللغة الأجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) وبين اللغات المعروضة على مواقع الانترنت من خلال مواقع التواصل التي اكتسحها الشباب بشكل مثير وبغرض التعامل مع هذه التكنولوجيا المجهزة فقط بالكتابة بالحروف اللاتينية وأمام جهل الكثير من المستخدمين للغة اللاتينية فقد لجأ هؤلاء المستخدمين إلى استحداث لغة جديدة تسمح له بالتواصل والتفاعل مع هذا الكم الهائل من المستخدمين لتحقيق التفاهم المطلوب وهي لغة الدردشة.[8]

غير أن السبب الرئيسي لانتشار هذا النوع من الأبجدية اقترن مع ظهور الهاتف المحمول في المنطقة العربية، وذلك لان خدمة الرسائل القصيرة (sms) تتيح للأبجدية اللاتينية حروف أكثر في الرسالة الواحدة عنها في نظيرتها العربية، مما دفع بعض الذين لا يتقنون الإنجليزية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ولكن بصيغة عربية، وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين لتوفير أكبر كم من الحروف كما فضلها المستخدمون الذين اعتادوا على استخدام الأبجدية اللاتينية لأنها تحل مشكلة دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية.[9]

3-انتشار المخطط التعريبي الذي يدعى (الفرانكو آراب)، وهو مخطط يهدف للقضاء على العربية وتشتيتها عبر وسائل الأنترنت، وهدفه هو أن يستبدل بالأحرف العربية أحرفا لاتينية، فيستبدل مثلا الحرف العربي بما يقابله في اللاتينية، وبحكم ثراء هذه اللغة فقد وجدوا أن هناك من الأحرف العربية ما لا يقابله حرف في اللاتينية، فاستبدلوا به رقما؛ وذلك لتغطية القصور الذي في أحرف اللاتينية، كاستبدالهم لحرف "الحاء" الرقم "7" مثل اسم "محمد" يكتب باللاتينية "mo7amad".

وقد انتشرت هذه اللغة بين الطلاب المغتربين والسبب يعود إلى أن الأجهزة المحمولة والمتصفحات للأنترنت لديهم في تلك البلدان لم يتوفر فيها لوحة مفاتيح بالعربية.

ثالثا: إشكاليات اللغة العربية في وسائل التواصل:

العصر الحالي كما هو معلوم هو عصر يتسم بالانطلاق نحو اللغات الأخرى التي صارت قبلة ومقصدا من مقاصد الشباب العربي، ولاسيما اللغة الإنجليزية من أجل المقدرة على التواصل من خلالها.

إذا الثورة الرقمية والغزو التكنولوجي باتا أمرا لا مفر منه، ولاسيما مع انتشار وسائل التواصل التي غدت هاجسا مؤرقا للمواطن العربي فوصلت إلى حد الإدمان، خصوصا أنها أصبحت منبرا يعتليه الشباب من أجل التعبير عن آرائهم المختلفة مع ما تعانيه أمتنا العربية من تواترات وأحداث دامية، فكان التوجه إليها من أجل إطلاق الأحكام والأفكار والرؤى؛ لأنها صاحبة ريادة في الاتصال مع الآخرين، ولأنه لا يوجد ضوابط ولا من يتحكم بها[10].

لقد غزت وسائل التواصل الاجتماعي لغتنا العربية، وكان لها أثر بالغ فيها لأن العصر الحالي يتغير بصورة مستمرة كل يوم، والكلمات والمعاني والدلالية باتت تتخذ مناحي أخرى، وراحت تتطور وأصبحت كل مفردة تتجه في معنى آخر غير المرسوم لها، وإن كانت هذه القضية الشغل الشاغل للنحويين واللسانيين منذ بدايات العمل في مجال اللغة، واستخدمت بذلك مصطلحات إنجليزية وأخرى أجنبية بكثرة، نتيجة الغزو الثقافي الواضح والممتدة آثاره إلى مختلف أطراف الحياة[11].

1-الكتابة باللهجة العامية: الملاحظ اليوم على شبكات التواصل أنها مليئة بكم هائل من البرامج والتطبيقات التي تضج بها الهواتف النقالة والحواسيب كل يوم بما هو جديد منها، فالناس يتسابقون على شراء الهواتف الذكية؛ والتي تكون مزودة بهذه البرامج وسرعان ما يتداولونها ويتبادلون الأحاديث فيها عبر برامج الدردشة الإلكترونية مثل: الواتساب، وفايبر، أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك، وتويتر، ويتيوب أو السكايب....

فبرامج الدردشة لعبت دورا بارزا في انتشار اللهجات العامية، واللهجات المحلية الدارجة في كل بلد عربي، وانتشرت لغة خاصة فيها، هي مزيج من عربية تخالطها الشوائب ومطعمة بكلمات إنجليزية وفرنسية، لأن من يستخدمها يكتب باللهجة المحلية الدارجة في بلاده، وينسى أن هناك لغة عربية فصحى هي لغة العرب جميعا وهي التي تعد الرابط الأساسي في أمتنا العربية.

لكن الخوف من أن تسيطر هذه اللهجة العامية، وتحل محل اللغة العربية الفصحى الأصلية، لأن الأذن عندما تعتاد على سماع الكلمة تصبح هي الدارجة في الذاكرة، وتصبح هي الكلمة الأساسية، ويعتقد المستمع أن الكلمة المختزنة في ذاكرته هي الكلمة الصحيحة وما سواها هو الخطأ[12].

ويدعم هذه النظرية رؤية ابن خلدون أن ملكة اللغة تكتسب طبيعيا بالسماع؛ ولأن اللغات جميعها ملكات شبيهة بالصناعة، أي أن اللغة تتعلم كما تتعلم صناعة ما، والملكة عنده هي مهارة ثابتة تكتسب عن طريق التعلم، سواء تعلق الأمر باللغة أو بغيرها من الصنائع، ...؛ وكانت ملكة اللغة العربية تكتسب طبيعيا بالسماع حين كان المتكلم ينشأ في وسط لغوي كله عربية فصحى، فلا يحتاج إلى أن يتعلمها على يد معلم وبهذا فسر القول الشائع بأن اللغة العربية، طبع في العرب، لكن هذه الملكة فسدت بسبب اختلاط العرب بالعجم، ولذلك لم يعد السماع وسيلة كافية ليتعلم اللغة الفصحى[13].

والملاحظ على المستخدم لهذه الوسائل بأن يتساهل في التعامل مع اللغة العربية، ويكتب بالطريقة السهلة بالنسبة إليه والمحببة لنفسه، إذا الكتابة بالعامية هي السمة الغالبة فيها فالمستخدم يكتب بلهجة العربية المختلفة حسب الدول وحسب المناطق في القطر الواحد[14].

ويعتقد المستخدم أن الكلمة عندما تكتب ستكون مفهومة عن الطرف الآخر، حتى ولو كانت غير مكتملة الأحرف مثل: "تما" بدلا من "تمام"، أو حتى لو كتبت الأحرف بطريقة معكوسة مثل: "تعليم" لو جاءت "تلعيم" لا يقوم بتصحيحها، لأن فكرته وصلت للطرف الآخر، وبعضهم راح يكتب بشيفرات خاصة متفق عليها مثل: (إن ش الله) بمعنى (إن شاء الله)، فيجيب الطرف الآخر بشيفرة مماثلة تكون مفهومة عند الأول، وغيرها من الأمثلة كثيرة في هذا المجال.

2-أثر وسائل التواصل نحويا:

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي صاحبة الأثر الأكبر والأخطر وهي فيسبوك وتويتر ويوتيوب، لأنها تصل إلى شرائح أكبر وتمتد لمناطق بعيدة جغرافيا وتخاطب الناس بمختلف القطاعات والنطاقات، وتجمع الكبير والصغير من مختلف الثقافات والأعمار، وكل منهم يريد إيصال فكرته بلهجته وبطريقته الخاصة بلهجاتهم المحلية العامية، ويسمونها كما يلفظونها بالعامية.

نحن بالعامية الدارجة دائما نميل إلى نطق جمع المذكر السالم في حالتي النصب والجر؛ وهذا انتقل إلى وسائل التواصل، فعندما يقوم أحدهم بتسمية صفحة فيها جمع مذكر السالم لا يجهد نفسه بالتفكير في وضع الكلمة الإعرابي، فيكتب بصيغة النصب والجر كيفما كان وضعها وموقعها في الجملة، مثل قوله: "مشجعي المنتخب الوطني" بدلا من "مشجعو المنتخب الوطني"[15].

لعل حذف النون نقطة تحسب له ولكن حذفها لا يتم عن معرفة بل تم حذفها بالسليقة لصعوبة لفظ النون وبعدها مضاف إليه، ولعل هذا أيضا نابع عن استسهال في التعامل، باعتبارها ستكون أقرب الناس وأسرع انتشارا، بدلا من اللغة العربية الفصحى التي باعتبارهم ستكون جامدة وغير قادرة على التفاعل، ولا تسمح بانتشار صفحتهم التي تعنى بأمور أخرى غير اللغة العربية.

ونلاحظ أن الشباب العربي سعى وراء هذا العالم الافتراضي، لأنه يوفر له العالم المتاح أمامه ولا يتحمل تبعات ما يكتبه وما يقوله، لأن دخوله في أغلب الأحيان يكون باسم مستعار خوفا من العادات والتقاليد، ومن أجل أن يكتب ما يجول بخاطره من دون أن يكون هناك رقيب عليه يحاسبه على الأفكار التي يتبناها، ولا يوجد لأحد سلطة عليه تتابعه وتراقبه حول اللغة والطريقة اللتين يكتب بهما.[16]

وطبعا "الهمزة" (همزة القطع) تسقط دائما من الكلام، فهو لا يتكبد عناء كتابتها؛ لأن ذلك يحتاج إلى النقر على زر إضافي في الهاتف المحمول أو على لوحة المفاتيح في الكمبيوتر، وربما يكون ذلك بسبب السرعة المطلوبة من أجل الكتابة حتى لا يتأخر على الطرف الآخر الذي ينتظر رسالته، وكذلك "التاء المربوطة" تتحول "هاء" في كثير من الأحيان، من دون مبرر لهذا التحويل، والأمر نفسه مع "ياء" حرف الجر "في" يكتفي المستخدم بكتابة حرف الفاء بحركة الكسر نيابة عن الياء في أحيان كثيرة أيضا، والأمثلة كثيرة توضح إهمال الكثير من الحروف في أواخر الكلمات...

وأيضا اختلاط في الحروف المشابهة في حرف "الحاف" و"الخاء" و"الجيم" فكلمة (خير) مثلا تكتب عند البعض بـ (حير) بالحاء، وعند البعض بـ (جير) بالجيم، وذلك للسرعة المفرطة وعدم التركيز والانتباه إلى طريقة الكتابة لكن الطرف الآخر يفهم مقصود مخاطبة ولا يكف نفسه بتصحيحها.

وهناك أمر آخر يتعلق بنطق الحروف بحيث يختلف نطقها باختلاف المناطق الجغرافية، وحسب ما اصطلح عليه القائمون على اللغة العربية فمثلا ما تزال مشكلة حرف الـ "G" اللاتيني قائمة إلى الآن من دون أن يتم التوافق على رسم موحد لهذا الحرف، وانتقلت هذه المشكلة إلى وسائل التواصل الاجتماعي.

ففي بلاد الشام يكتب بصورة حرف "الغين"، وفي مصر بصورة حرف "الجيم" وفي الخليج بصورة حرف "القاف"، وفي العراق بصورتي حرف "الجيم" عند أغلبهم، وبحرف "الكاف" أيضا، ولعل أكثر كلمة تعّبر عمَّا سبق هي كلمة "GOOGLE" باللاتينية تنطق بـ: غوغل، أو جوجل أو كوكل في كل منطقة على الترتيب.

والكثير من العبارات التي انتشرت بشكل سريع على مواقع التواصل الاجتماعي وربما أكثر مستخدمي هذه المواقع يجهلون ما تتركه من آثار وخيمة على لغتنا لغة الضاد التي من المفترض أن نفخر بها ونحافظ عليها من أي شيء يحاول أن يزعزع أصولها النحوية والبلاغية، وعندما نتحدث عن موضوع يجب علينا أن نعود إلى منابعه الأصلية وإلى جذوره الحقيقية، ولأن محور الحديث يدور حول اللغة العربية، نحاول أن نرجع إلى العصر الذهبي للغتنا الأم، ونتوقف عند محطة المتنبي، الذي قال بيتا وهو من غرائب اللغة العربية، وبل وأصعبها[17]:

أَلَمّ أَلَمَّ أَلَمْ أُلِمَّ بِدَائِهِ * إِن آنَّ آنٌ آنَ آنُ أَوَانِه**

بمعنى (وجع) (أحاط بي) (لم) (أعلم) (بمرضه) (إذا) (توجع) (صاحب الألم) (حان) (وقت) (شفائه).

وأيضا من أصعب ما قاله مخرجا نجد قوله[18]:

فَقَلْقَلَتْ بِا لـهَمِّ الذي قَلْقَلَ الحشا * قَلاَقِلَ عيس كلـهن قَلاَقِلُ**

وأيضا يقول[19]:

عَدَوِيَّةٌ بدويَّـةٌ من دونـها * سَلْبُ النفوسِ ونارُ حربٍ تُوقَدُ**

وهواجل* وصواهل ومناصل*** *** وذوابل وتوعد وتـهـدد**

والسؤال الذي أطرحه هنا هل يمكن أن تكون هذه لغة الفيس بوك؟؟ بكل تأكيد كل والله، فلسنا في عصر ذهبي من ناحية اللغة، والأفضل أن نفهم ما قاله أحمد شوقي[20]:

إن الذي ملأ اللغات محاسنا * جعل الجمال وسرَّهُ بالضاد**

نعم فنحن نبحث عن جمالية اللغة، ولا نبحث عن لغة الشعراء والأدباء، وأن نعكس جماليتها في هذه المواقع ويبقى السؤال مطروحا ومستمرا، هل من الممكن أن تعود اللغة العربية متداولة على ألسنة الشباب كما كان في السابق؟ وهل من الممكن أن يسير المرء في الشارع يوما ما ليجد الشباب وهو يتغنون بأبيات من قصيدة للبحتري أو المتنبي أو أحمد شوقي؟ وهل تعود لغة الضاد هي اللغة الأم في بلادها العربية، بعد أن تم تشويهها وتعريتها من مواطن الجمال فيها؟

وهناك من يرى أن اللغة المستعملة في الفيس بوك يلاحظ أنها لغة غالبا ما تكون ركيكة وضعيفة ولا تستعمل قواعد اللغة، وتفرط بالكثير من الأصول اللغوية التي يجب أن تكون في كل كتاب.

وأن الأخطاء اللغوية تكون عادة كثيرة وأحيانا تكون مفزعة للغة لأن إشباع الكسرات ظاهرة معروفة في الفيس بوك فـ (لَكِ) لا تكتب إلا (بالياء)، وتلاحظ أحيانا أو أنها تكتب جميعا بالعامية، وهذا يدل أن هناك لغة خاصة في هذه الآونة يمكن أن نسميها (لغة الفيس بوك) أو (لغة مواقع التواصل الاجتماعي).

فهذه المواقع تفرط باللغة، ولا تعمل على إنشاء لغة جديدة ومنضبطة ومثقفة مع أبسط قواعد اللغات[21].

3-حلول وآفاق للحد من سلبيات وسائل التواصل على اللغة العربية:

أ-الحفاظ على اللغة العربية مسؤولية كل عربي، وهذا الحفاظ يتطلب تضافر الجهود من مختلف الفئات والأطراف، والاهتمام باللغة العربية بالشكل المطلوب.

ب- ينبغي الانتباه إلى كيفية دخول المصطلحات، وأن يكون هذا الدخول بطريقة مدروسة والانتباه إلى معانيها المختلفة، وإلى الطريقة التي تترجم بها ومن أي الأطراف يتم ذلك، والأهم هو وجود بعض القائمين والمتخصصين الذين يشرفون على عمليات كهذه؛ وذلك بتنشيط جهود مجامع اللغة العربية لكي نضع بين أيدي المعنيين البدائل العربية للمصطلحات الأعجمية التي تشيع بينهم، لأنه ما لم يتوفر البدائل فإن استخدام اللغات الأخرى يصبح خيارا وحيدا، الأمر الذي يفتح ثغره دعوات الالتزام بالفصحى، قد يتعذر احتواء تداعياتها وأيضا تنشيط حركة التعريب والترجمة وتحسين مستوى تدريسها، وتدريس آدابها في مختلف مراحل التعليم والتوسع فيها.

ج- القيام بنشاطات وفعاليات لغوية مستمرة، وإسقاطها على الواقع الحالي مع ما يعانيه من تطورات وتغيرات، وانحدار وتراجع للغة العربية في مواجهة اللغات الأخرى التي تعد العصب الأساسي في وسائل التواصل، وذلك بإيجاد حلقات بحث ودروس هذه الظاهرة بدراستها وتحليلها وتتبع تداعياتها وتأثيرها على سلامة اللغة العربية وعلى علاقة أجيالنا الناشئة في عصر الإنترنت.

د- أن اللغة العربية لغة ينبغي أن تنال حظها ومكانتها العالية من طرف أبنائها، ذلك لأن المستوى الذي آلت إليه اللغة العربية الفصحى وتدوينها إلى العامية أو إلى كتابتها بحروف أجنبية أو بأرقام شبيهة بالحروف العربية مآله وتسببه الرئيسي هو الشباب الذي ولع باللغات الأجنبية، وانساق ورائها، وإن كان هذا ليس عيبا، وإنما العيب أن تعطى الأولوية لهذه اللغات وتنسى اعتزازك بلغتك الأم التي تعتبر أحمد مقومات هوية المجتمع والحفاظ عليها هو حفاظ الصوت والتواجد العربي الإسلامي.

في الأخير أدعو إلى ضرورة تدارك الأمر وانتشال الشباب والأوساط العربية على مختلف أعمارهم ومستوياتهم للحد من هذه الظاهرة والنهوض باللغة العربية المجيدة من حالة الضياع والوأد للحرف العربي بل وبطمسه بحروف لاتينية معوجة هجينة، فهنا لا نقصد بذلك مقاطعة اللغات بعدم معرفتها وفهمها، لأننا نحتاجها في حياتنا اليومية، لأنه كما يقال: (من تعلم لغة قوم أمن شرهم)، لكن نقصد بأن نتعلم قواعد كل لغة؛ لأن كل قوم لا يسمحون للغتهم بالانقراض أو تقف تحت طائلة التهديد والتهجين والخلط كما حدث للغتنا العربية التي امتزجت بين العامية والفصحى والفرنسية والإنجليزية، ولهذا لابد من احترام قواعد وحروف كل لغة وكيف نتعامل معها باحترام شديد.

ضف إلى ذلك أن التكنولوجيا الإلكترونية الحديثة من حاسوب وهاتف نقال تمكننا من ذلك، فلا تستطيع مقاطعتها فنحن لا نملك القدرة على مواجهتها فهي قدمت لنا خدمات لا حصر لها في الحياة العامة.

الهوامش:

[1] – عيسى إبراهيم السعدي، الأدب العربي الأصيل، حضارة قديمة حديثة، أبيات وبصمات، أمواج للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط:01، 2012م، ص: 45

[2] – ينظر: منه عرفة وآخرون، اللغة العربية وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليها ما بين التهميش والاندثار، موقع حريتنا، تاريخ النشر: 2014/04/27م.

[3]– سورة الحجر، الآية: 09.

[4] – نجلاء سعيد القرني، أثر وسائل التواصل الاجتماعية والهواتف الذكية على لغتنا، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2014/09/14م، الموافق لـ: 19 ذي القعدة 1435هـ، ص 01.

[5] – عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط:07، 1418هـ – 1998م، 1\78،79.

[6]– أيمن يوسف مليان، الأنماط اللغوية الشائعة في كتابة نصوص التواصل الرقمية لدى طلبة الجامعة الأمريكية في الإمارات ومسوغاتها وآثارها اللغوية، الأردن مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، جامعة جدارة –الأردن–مج 22، ع:04، ص207.

[7]– ليلى فاسي، صراع اللغات في ظل العولمة من خلال كتاب "موت اللغة" كريستال دافيد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الجزائر, 2004م–2005م، ص:07، 08.

[8]– سامية بادي، المرجع السابق، ص 88.

[9]– موسوعة ويكيبيديا.

[10] – سنان غانم شاتيك، وسائل التواصل الاجتماعي واللغة العربية –التأثير ومتطلبات الحل، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 6–10 ماي 2015م الموافق لـ: 17–1436/07/21هـ، ص: 289.

[11] – المرجع نفسه، ص: 290.

[12] – سنان غانم شاتيك، وسائل التواصل الاجتماعي، ص: 290.

[13] – ابن خلدون، المقدمة، تحق: درويش الجودي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت–لبنان، 2002م، ص: 554.

[14] – سنان غانم شاتيك، وسائل التواصل الاجتماعي، ص: 290.

[15] – المرجع نفسه، ص: 291.

[16] – المرجع نفسه، ص: 291.

[17] – ديوان المتنبي، تحق وشرح: عبد الرحمان البرقوقي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، 1403ه، 1983م، ص: 557.

[18] – الديوان، ص: 34.

[19] – الديوان، ص ص: 47–48.

* هواجل: الهوجل: المفازة الذاهبة في سيرها، والهوجل: المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام، أو الأرض الذي لا تنبت فيها، ومنها الهوجل الناقة السريعة الذاهبة في سيرها أيضا، ينظر: محمد ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة ومحققة، دار صادر، بيروت– لبنان، ط:04، 2005م،مج:15 مادة(هجل).

** صواهل: الصَّهل: حدَّة الصَّوت مع بحح كالصَّحل، والصَّاهل من الإبل: الذي يخبط بيده ورجله وتسمع لجوفه دويا من عزَّة نفسه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار صادر، بيروت – لبنان، ط:04، 2005م مج:08، مادة (صهل).

*** مناصل: النواصل: النَّصل السَّهم، ونصل السَّيف والسِّكين والرُّمح؛ مالم يكن لها مقبض، وأيضا هو السهم العريض الطويل، مادة(نصل)، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار صادر، بيروت – لبنان، ط:05،2005م، مج: 14، مادة(نصل).

[20] – الشوقيات، ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي، تحق و تق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، مج:01، ص:163.

[21] – حسن الإبراهيمي، الفيسبوك يطيح باللغة العربية... مفردات دخيلة تتسبب بانقراض لغتنا الجميلة، جريدة المائدة– جريدة سياسية يومية– ع:4029، الجمعة 29/ سبتمبر /2014م.